مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 06/ العدد: 01/ جوان 2022، ص599/608

مواجهة الآخر بين المقاومة والذوبان
نموذجي"موسم الهجرة إلى الشمال"و"نبتة في البيداء"

Facing the other between resistance and melting Sample of "season of migration to the north"and " plant in desert"

سعاد تيشوداد*
tichoudadsouad536@gmail.com
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، البليدة2
(الجزائر)

د. بن طيبة إبراهيم
brahimben85@hotmail.fr
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/01/02 تاريخ القبول:2022/05/18 تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص:
ترسم الرواية العربية صراع الأنا والآخركصراع حضاري دائم وكثنائية للسيطرة والتجاذب،لهذا قامت ورقتنا البحثية على سبر أغوار حيثيات الآخر ضمن روايتي (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح و(نبتة في البيداء)لفتحية الباتع،فهما تمثلان ميدانا للمواجهة والذوبان،ما بين هجرتنا للآخرومقاومتنا لتهجير الآخر لنا،لذا فإن حركة الآخر تتحدد وفق فلسفة المواجهة التي نقاوم بها الفكر الغربي،ومن بين أشكال المقاومة نذكر: تفعيل دور المرأة كمحرك للآخر، سواء إيجابا أو سلبا،وفق مركزية الشخصية وهامشيتها،فماهي أوجه الصراع والمواجهة المتصاعدة بين المقاومة والذوبان في الآخر ؟.

الكلمات المفتاحية: الانا والآخر ، مواجهة ، ذوبان، هامشية ، المرأة .

Abstract:
We find the Arabic novel that depicts a binary conflict of the ego and the other as a permanent civilizational struggle, as a binary of control and tension. That is why our research paper focused on researching the merits of the other in the two novels "Season of Migration to the North" by Tayeb Salih and "plant in desert" by Fethiye al-Bataa, as they represent a field for confrontation and dissolution. What is between our emigration to the other, and our resistance to the displacement of the other to us, so the movement of the other is determined according to the philosophy of confrontation with which we resist Western thought. And the dissolution of the other?.

***Keywords**: ego and the other, confrontation, melting, marginal, the woman.*

مقدمة:

*المؤلف المرسل

من بين القضايا التي يعالجها السرد العربي المعاصر، تيمة الأنا في مقابل الآخر، بطريقة تمتزج بنظرة فلسفية حداثية الطرح، تختلف عن كيفية معالجتها واستخدامها في العصور السابقة ، هذا الطرح الذي استحدث في مرحلة التغير الفكري العربي،فيما يعرف بالفكر الحداثي وما بعد الحداثي المبني على الغموض،التشتت والضدية الفكرية،ليصل درجة أثارت الجدل عبر السرد الأدبي، هذه الثنائية الضدية (الأنا /الآخر) وصلت حد التعمق والتعقيد في المفاهيم، مما بجعل أهمية دور الأنا فيمركزيته، والآخر في ضديته وتهميشه، التي وصلت بالفكر والأدب لذروة الانقسام،لنتحول من تجنيس النص كتداخل وتلاحم،وتجنيس السرديين الفنون والنصوص إبداعيا، إلى حكم التنافر والتضاد لكل الأنواع الأدبية، لذلك فإن الأدوار السردية تنعكس من أنا متمركز (مسيطِر)، إلى أنا مهمش(مسيطَر عليه)، ومن آخر مهمَّش(دوني)، إلى آخر متمركز(سادي)، بحسب اللعبة السردية الموكلة للشخصية الروائية، فهي تبرز الأثر الإيجابي أو السلبي لهذا الآخر المقاوم، أو المتجانس في سمفونية دائرة الأحداث،لهذا فإن صورة الآخر متراوحة بين المقاومة تارة والذوبان تارات عديدة،ومن هذا المنطلق سنحاول من خلال ورقتنا البحثية استظهار صورة الآخر الصراعية كوسيلة لمواجهة كل مقابل له ومختلف عنه حضاريا،من المبدأ الثنائي: الشرق (الأنا)/الغرب (الآخر)، وصولا لثنائية الشرق(الأنا)/شرق (الآخر). واستنطاق عمق أثر مواجهة الآخر في المدونتين وتفكيكه.

أثارت مواجهة الآخر كثيرا من الجدل ضمن تداخل علاقة الشرق بالغرب وتأزمها، وفق قناع الثنائية الأكثر توظيفا (ذكورة/ أنوثة،أنا/آخر)، فعلى هذا النحو-تعميم حكم الخاص على المطلق- تشاكل اعتبار الأنا الواحد، مكملا لمجموع متحد يسمى: الأنا الجمعي، نجد هذا التمثيل يخص السرد العربي أكثر نظرا لحكم الطبيعة الاجتماعية والثقافية للمجتمع العربي، فرواية فتحية الباتع (نبتة في البيداء)تركز على فكرة الآخر الجمعي الغالب (الشعب الفلسطيني)، فيمقابل الضدية والأنانيةللأنا المشتتة القليلة(الشعب اليهودي)، لكننا نلحظ العلاقة الضدية أكثر وضوحا إلى حد ما في رواية الطيب صالح (موسم الهجرة إلى الشمال). ومن الجدير بالذكر، التنويه لمبدأاختزال المواجهة في ثنائيات ضدية في الغالب الأعم ،كان القصد منها تشتيت الفكر العربي بمعتقد الهامشية والمركزية والدونية والتحتية،وهي أفكار فلسفة الوجود المركزي الغربي، غير أننا نلمس تميز سلطة الأنا المتمركزة بمعية الأنا الجمعي العربي، الذي يصارع الموضة الحداثية،بعرض ثوب الآخر في مسرحية هامشية الأنا العربي ومركزية الأنا الغربي،ويمكن الحديث هنا عن اختلاق التهميش في الكتابة السرديةكفلسفة تمجيدللمركزية الذاتية (الأنا والنحن)، لتصل لاقتباسصورةمقدسة وحتمية للجنس كأداة قمعية ووسيلة تحررية، هذا التوظيف المختل للجنس، وربطه بتحقيق كينونة وهوية الأنا واستمراره، للأسفوسم بها المجتمع العربي،وجعل علاقته مع الآخر الغربي مضطربة، تسودها الدونية والمواجهةالمضمرة في السياق السردي،وقد قصدنا في بحثنا هذا، توضيح العلاقة التي تربط الأنا بالآخر كحتمية حضارية بعيدة عن الخلفياتالإيديولوجية، فعمدنا لطرح قضية الأناالشرقي في مقابل الآخر الغربي،وكإشارةلتعدد الآخر داخل المجتمع العربي نفسه،وإذ ارتكز اهتمام الدراسة بصورة المرأة كآخر فاعل من خلال التأليف والبطولة،وأيضا في صورة أنا المرأة المهمش،الذي يحاول التحرر ضمن النص من عنف الكتابة الرجالية،بوصفها مفعولا بهوليست بطلة فاعلة، ويكثر هذا الطرح في رواية الطيب صالحالتي تكشف لنا عن صورة المرأة كهامش للرجل ووسيلة للمتعة المشروعة لكل رجل، عربية كانت أم غربية، لكن إسقاط الدونية تختص بالمرأة أكثر من باقي المجتمع،من خلال كثرة عشيقات البطل **مصطفى سعيد**. وعلى الرغم من تقارب الزمن بينهما -الروايتين -نجد العلاقة مع الآخر الغربي تعتمد مبدأ الانتقال من المقاومة إلى الذوبان، الذي خصته رواية الطيب صالح بوضوح وهي مقاومة في الظاهر، تنتهي بالذوبان في الهيمنة الغربية،بينما تبنى رواية (نبتة في البيداء) على رؤية خفية لفك الصراع والذوبان بين اليهود والعرب، برسم بطلة مزدوجة يهودية عربيةتفسر التغير في فلسفة الفكر العربي الحديثبالسعيللتعايش بين اليهود والعرب،وأيضا نجدهدفا مستقبليا بتوحيد صراعات الأنا اليهودية-البطلة أوكل يهودي ثائرعلى الحكم الاستيطاني- والعربية لصالح الأنا الجمعي (فلسطين وحريتها). إن ما أثار انتباهنا من خلال عينتي الدراسة هو أن هذا الفكر الذكوري رغم تناميه في الوسط السردي لم يلق الحديث المضاد -النقد- في أسباب الترسيخ الدائم لدور المرأة المهمشة،لتعد حتمية لأخطاء الرجل غير المبررة، فالبطل فحل يختار النساء كمحضيات قصور الملوك قديما، لتصبح عنوان انتصاره على الآخر المعلن لديهم-الجنس والسلطة- ،والمخفي كسر وعيب لدى الآخر العربي، مما يعكس سعي المرأة الخروج عن حتمية الرجال، ففتحية الباتع رسمت لبطلتها الفدائية صورة صراعية، فهي تلك النبتة في

بيداء الرجال المهمشين لكيانها الثوري ضد الاستعمار الإسرائيليرغم صراعها الداخلي بين الأنا اليهودي والآخر الفلسطيني، وقد بدأت بالتحرر من سلطة القمع الأسريلتصل عن طريق الحب والحرب لرفع لواء تحرير فلسطين، وتبقى رمزا للنضال. فتجربة الرواية النسائيةالفلسطينيةالتي ارتكزت على صراع حضاري بين العرب واليهود ،تصور تهميش وضدية الآخر اليهودي بلمسة نسائية كرسالة للآخر العربي، وأن قضية فلسطين ستبقى قضية عادلة بمشاركة المرأة – خليطزواج العرب باليهود-رغم الصراع مع الأهل والمجتمع العربي واليهودي، وتحمل بذرة استمرارية الكفاح وتمهد لتقبل الآخر اليهودي المؤيد للقضية بشعرية الحب. فالآخر عموما متغير، حسب القضايا التي تعالجها الرواية والرؤية التي يرسمها النسق الثقافي الذي يهدف الكاتب لترسيخه كرسالة للآخر القارئ.هناك مسائل إشكالية فرضتها طبيعة الفكر، وتدخلت فيها عوامل سياسية وايديولوجية أكثر، لهذا لن تجد حلا وسطا أو تفسيرا قاطعا لعلاقة هذا الصراع والمواجهة بين الآخر وما يقابله، والزمن كفيل بقلب موازين الصراع ، ومنه هل المواجهة مع الآخر حتمية أم خيار؟ من المنتصر في الأخير الأنا أم الآخر؟بين المقاومة والذوبان هل سنجد حلا للصراع والتصعيد من حدة التمركز والتهميش لهذا الآخر؟فمن خلال تتبع الآخر، تجد أنك لا تبحث عن كيان ثابت،حيث أنك كلما تجد تفسيرا ينفلت منك لصورة أخرى وصراع متجدد ، تجد بحثك عن التفكيك،تسعى وراء كيان مفكك، لتصل لنتيجة أن الآخر رمز للتفكيك الفكري، سواء عن طريق المواجهة أو بالوصول لمرحلة الذوبان.

1-**مواجهةالآخر وازدواجية الصراع:**

تنوع التعامل مع الآخر لدى الروائيين العرب بشكل يدعو إلى التأمل، إذ نجدهمع البدايات الأولى مخصوصابالآخر المحتل والمستعمِر،وقد استعرضنا رواية الفلسطينية فتيحة محمود الباتع الموسومة بعنوان (نبتة في البيداء) كرؤية تحررية من المستعمر، وهي تعزز حقيقة المواجهة للآخر الغربي،ونجد أيضا المواجهة الثقافية والعلمية وعدم الخوف من المواجهةبالهجرة إليه،ومجاراته علميا، وغزوه بكل ما يتميز به الشرق من فحولة،وهذا ما تمثلنا له برواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح،لنستخلصمختلف التحولات والمواقف تجاه الآخر الغريب،الذي قد يكون الصراع معه مستمرا،أو تنتهي المواجهة بالهروب إليه استسلاما،ليصل لحد الانتحار ، فمن خلال مجريات السرد نجد نهاية كلتا الروايتين تنتهي بموت البطل،لكننا وجدنا بين الروايتين الحداثيتين، تغيرا في الحديث عن الآخر ،بين مستعمر للأرض ومهيمن للفكر،إذ يمكننا القول بتأثير الفكر الحداثي فيكيفية التعايش مع الآخر، وفق مبدأ حوار الحضارات،مما أدى إلى نقل الصراع داخل ربوع الوطن الواحد، وحتى لا نكون مبالغين في الاعتقاد بتغلغل الصراع داخل فكر الفرد الواحد،فهو في صراع ضد التصنيفات لذاته في مقابل الآخر، إنه صراع نفسي فكري لأجل الاختلاف فقط،وبهذا الطرح، نحن لسنا بصدد إنكار وجود الآخر في كل فئات المجتمع –خاصة الذكورة والأنوثة – غير أننا نحاول فهم دور الدراسات الأدبية في رسم صورة الآخر الاجتماعي ومحاولة معرفة كيفية توزيع البطولات والأحداث بين النساء والرجال،بالنسبة للأدباء على الخصوص.

قد نجد تناول الآخر بطريقة جدلية طاغيا على جل الخطابات، لهذانجد**الطاهر لبيبب** في المؤلف الجماعي (صورة الآخر العربي)يعتبر خطاب الآخر يقود حتما للمقابلة مع الأنا، التي تجعل من المواجهة معه تعطي قراءة سلبية أو إيجابية لهذا الآخر لهذا «... لما كان الخطاب حول الآخر هو أساسا خطاب حول الاختلاف ،فإن التساؤل فيه ضروري حول الأنا أيضا ،ذلك أن هذا الخطاب لا يقيم علاقة بين حدين متقابلين ،وانما علاقة بين آخر وأنا متكلمة عن هذا الآخر.»[1]

من الملاحظ توغل الفكر الحداثي التفكيكيفي كل ما هو اجتماعي، وأيضا ظهور الفردانية كضرورة وحتمية للتحرر من كل القيود والضوابط، ونجدتعزيز الفردانية قد تشعب ضمن الكتابة السردية من خلال اعتماد مقابل ضد (الآخر) لكي يعتبر سردا، حيث اعتبر **صلاح صالح** في كتابه (سرد الآخر) أن «كل سرد يعني بالضرورة سرد الآخر.»[2]

ومن هذا يمكن القول،إن ربط الآخر وجعله في مواجهة الأخر دائما هو تعزيز لتميّز الأنا وتفردها بالأحداث فهي المركز الذي جعل من أجله الآخر،فهو دائم الصفات السلبية:دوني،هامشي، متسلط،مازوشي،شاذ،...وغيرها من الصفات التي تحط من قيمة الآخر وترسم له أفق المواجهة والصراع،غير أن حقيقة الآخر بسيطة بساطة العلاقة بينه وبين الأنا في التكامل والصراع، فهما يشكلان لنا النحن،وفي الغالب الأعم، يكون الآخر مكملا لما يقابله وليس بالضرورة مواجها

له،وهو ما يعكس السعي لتوسيع فكر التشتت والتفكك وكذا مبدأ التشكيك، مما يخدم الفردانية بشكليها المركزي والهامشي.

1.1-إشكالية الآخر في السرد العربي:

اعتبر تمثيل الآخر في السرد العربي من القضايا التي شغلت الساحة الأدبية والنقدية،لهذا نجدالباحث**صلاح صالح** يعتبر أن «... الآخر هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية، وتقويضها في الآن نفسه ... فالفرد يمكن أن يكون آخرا حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة،ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضا،وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض.»[3]، لهذا على الدارس والكاتب العربي عدم تتبع الفلسفة الغربية ،وإسقاطها على الآخر داخل الحقل المعرفي والثقافي العربي،والأهم من ذلك كلهمعرفة الأهداف المضمرة لهذه الفلسفة قبل توظيفها كمبدأ حياة وفكر ووسيلة إبداع .

كثيرا ما نجد نظرة استعلائية من الآخر الغربي-خاصة في الفترة الكولونيالية وما بعدها - مما عزز الصدامبينه وبين الآخرين المقابلين له،حيث جعل من كيانه مركزاوما دونه خارجيا يصعب التعامل معه، وعليه «اعتبر أن ذلك يعود في أصله، إلى تجذر النظرة المركزية الأوروبية في تعاملها مع ثقافة الآخر،حيث عمدت إلى بناء سور تاريخي يفصلها عن بقية الثقافات الأخرى،ويحدد خصوصيتها التي تقصي كل العناصر الأجنبية، التي ساهمت في بلورتها،لتتحول الأنا إلى ذات،والآخر إلى موضوع خارجي،قابل للدراسة، والفحص، والملاحظة، والتجربة... فإذا كانت الذات تنويرية، فالآخر ظلامي،وإذا كانت عقلانية، فالآخر أسطوري خرافي،وإذا كانت متقدمة،فالآخر متخلف،وهكذا دواليك.»[4]

2-1تجسيد الآخر:

عُبِّرَ عن التحول في العلاقة بين الأنا والآخر في السرد العربي في المراحل الكولونيالية وما بعدها، لذا نجد رسما واضحا لهذه العلاقة«...في سياق هذه الإجراءات التحويلية،تتم إزاحة العلاقات الجنسية، التي تحكمت في تشكيل وعي الذات بالآخر،وتنميط صور التمثيل،وبدل العلاقات الكولونيالية المجنسة،التي فرضت تعارض الاستراتيجيات السردية (شرق /غرب ،مركز/ هامش) في حبكة الرواية الحضارية من جهة،وتجنيس العلاقات الثقافية (ذكورة /أنوثة)،بإضفاء مضمون جنسي،على وعي الذات وتمثيلاتالآخر من جهة ثنائية "[5]، غير أن هذا الرسم للعلاقة لم يخرج الصراع من دائرة الاحتقان، لمجرد تجنيس للعلاقة بالأخر،بل لربما زاده تشدقا،انحلالاوتهميشا،فمسرودات الغرب عن الشرق لا تخلو من الاحتقار والدونية، لهذا «جاءت الروايات عن الشرق، لتركز تركيزا متعمدا على تلك السمات التي تجعل هذا الشرق مختلفا عن الغرب، بل وتنفيه إلى عالم " الآخر" وتخفضه إلى مرتبة " الغير " الذي لا صلاح له .فمن بين الصفات القبيحة والشريرة التي وصف بها الشرق، صفة الخمول، والفسق، والعنف، وعدم القدرة على أن يحكم نفسه»[6] ،وهذا مانجده في الروايتينالفلسطينية والسودانية .

نجد هذه الصورة مجسدة في رواية (ننتة في البيداء)، حيث نجد تقسيما لطبقات المجتمع بين اليهود، واليهود العرب، والعرب،مما جعل بطلة الرواية تثور على هذا الوضع، وتحول الصراع من صراع بين العرب واليهود، إلى صراع بين اليهود العرب واليهود المحتلين، وهذا ما عبرت عنه العجوز اليهودية بقولها: **«... ما تقوم به الدولة من إبادة لهؤلاء العرب المقيمين عندها،نراهم يحلمون بشيء اسمه ((فلسطين))ويثورون ويصرون على هذا الشغب والتخريب ،وقد مضى على قيام هذه الدولة الإسرائيلية واندثار ذلك الاسم ،الذي يراودهم الحلم به ما يزيد عن الربع قرن"**

هذه الصورة نجدها أيضا تتشكل في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) بمواجهة البطل للجهل، ومحاولة خدمة وطنه بالتكوين بالخارج في مجال الزراعة،غير أن نظرته للآخر تغيرت للذوبان، مع محاولة تبريره بجاذبية الشرق بكل فحولته ،فهو المهيمن بصورة لافتة -مبالغ فيها -على حسناوات بريطانيا،وهو يغزوهم بجسده، و لعل هذا ما ستستعيره

المرأة المبدعة مستقبلا كفلسفة في المراحل اللاحقة ،كأداة تتميز بها كتاباتها الأنثوية العربية كغزو ثقافي تكون هي المركز والرجل ضمن الهامش.

نجد الحوار الدائر بين الفتاة والعجوز (الجدة)كما وصفتها الكاتبة، دون أسماء بل صفات،لإبراز هامشية الشخصية لدى الكاتبة،وأيضا لإخفاء اسم لمياء وتعويضه بالمطلق بصفة 'الفتاة'، لأنها تعيش في حالة الاضطهاد الأنثوي من طرف الجدة والخالة، وعليه نجد تضخما في الأنا المهيمنة للجدة المتعصبة،ونجد صراعا في أنا الفتاة ،التي تبحث عن رفض أهلها وقمعهم للآخر الفلسطيني، فكان هذا الحوار: «... **فصوبت العجوز فيها بصرها وقالت بحدة : - :لقد أفهمتك ألفا ومائة مرة أن لا حياة لنا ولا عيش إلافي ربوع هذه الأرض ،فدولة إسرائيل قامت لتكون قبلة اليهود يهاجرون إليها من الشرق والغرب،ونحن لسنا أقل من هؤلاء جميعا تعصبا وتمسكا بأرض الميعاد.**

هزت الفتاة كتفيها في غير اكتراث وقالت: - : أما أنا لست متعصبة لشيء ،وإني لأكره هذا الصـــراع بين اليهود والعرب بلا توقف ولا نهاية، قالت الجدة بغضب واصرار:هذا ما يجب أن يكون ما دام هناك شيء اسمه عرب فلسطين،أمأنك جاهلة أمر هؤلاء العرب الذين ولدوا داخل هذه الأرض بعد قيام الدولة الإسرائيلية وتلقوا تعليمهم الابتدائي في المدارس الإسرائيلية ،نجدهم بعد هذا يشكلون جمعيات ومنظمات سرية وينخرطون في سلك الشغب والتخريب والتآمر على تقويض دولة إسرائيل ؟ »[8]

لقد دخل السرد العربي مرحلة العولمة الثقافية والحداثة الفكرية، فتحولت المفاهيم، وأصبح مفهوم أدب الرحلة مرادفا لأدب المهجرنظرا لعنصر الرحيلالمتعلق حديثا أساسا بالرحيل الفكري نحو الآخر،الذي نتج من عوالم تغير عوالم الهوية العربيةالتي أضحت تصارع الثقافة الغربية،وقد انعكس ذلك في الأعمال الروائية،ونجد الروائيين في صراعهم الحضاري وتصورهم لعلاقة الشرق بالغرب في روايتهم،فقد نجد أن«...أبطالها جميعا،وبلا استثناء هم من المثقفين الذين قدموا إلى حضارة الغرب طلبا للعلم أو الأدب أو الفن،وكل رواية هي بمثابة تجربة ذاتية،لم ترو بضمير الأنا ...هذا المثقف أوهذا البطل الروائي هو على الدوام رجل»[9]

2.تجليات مقاومة و ذوبان الآخر من خلال عينتي الدراسة:

1.2تجليات الآخر من خلال موسم الهجرة إلى الشمال:

من أفضل الروائيين الذين أعطوا الصورة العميقة لأثر الآخر في العملية السردية، ونقلوا صراحة واقع الحياة الحضارية للشرق والغرب، نذكر الطيب صالح، فالاستقبال متبادل بين نوعي الآخر الشرقي والغربي،وكلاهما متأثر بالآخر،الأخص الجانب السلبي لكل ثقافة، لأنه لو كان العكس، لما حدث الصراع،التصادم،التمركز والتهميش من الأساس، ولتداولنا مثلا مصطلح الآخر الصديق،وأيضا الأنا المحبة، وبالعودة للواقع الصراعي،لابد من النظر لثنائية التقاليد الشرقية والغربية،التي أضفت لمحصلة صراع الحضارات بين عالمين متضادين، أحدهما يمثل الأنا المهمش،والثاني يمثل الآخر المهيمن،وقد اعتبرت رواية الحاج صالح (موسم الهجرة إلى الشمال) تجسيدا للهروب للغرب،أحدهما في الفترة الكلونيالية وما بعدها،مليئة بمشاعر الانبهار المحليورؤية للانفتاح والتغيير للواقع العربي،فرواية الطيب صالح جاءت لتثبت الصراع بين الأنا والآخر بمفهوم الهروب إلى الوراء، من خلال استعراض الفحولة في بيئة جغرافية وثقافية متعارضة، ومواجهة كل ما يصدر من بيئة الغير، نجده قد تكلم في نطاق المسكوت عنه في الثقافة العربية التي لا تزال تقليدية الفكر و مضطربة التواصل مع الآخر، وتعتبرالرواية بعيدة عن التقليد وإسقاطالفكر الغربي على واقع عربي،فهي ترسم الصورة الحقيقية للمثقف العربي المنبهر بحضارة الغرب في صورة تناقضية بين شخصيتين انفصاليتين:الأنا وضده،الأنا المتمثل في "مصطفى سعيد" وضده الراوي (مجهول الاسم)،وكأنه يقول: هذا ما كان لابد أن يكون حال كل مهاجر يحمل عمله لا اسمه للغرب، يحمل أناه الجمعي ويتخلى عن أناه الفردي.

إن ما يهمنا من هذه الدراسة هو موضوع الهوية المضادة(الآخر) في كل الرواية،لمعرفة رمزية الرحيل والهجرة إلى الآخر (الغرب) وما خلفته من صراعات للهوية العربية، فقد نجد "الأنا" بالمفهوم الفردي قد تشكل بعيدا عن"الأنا الجمعي"(النحن)الذي كان سائدا في السودان (العربي ،الشرقي)، ونجد الآخر في الروايتين لا يمثل فقط الغرب بل قد يمثل الآخر العربي (جزء من الذات)،فشخصيات الرواية عربية وأوروبية بريطانية وهي شخصيات لها رمزها السردي

لفهم قضية الأنا والآخر ، وشخصية مصطفى سعيد لها دور يبرز صراع الأنا والآخر /العرب والغرب ،الشمال والجنوب، وصدامه مع الشخصيات الغربية، هو صدام ثقافي وعقائدي، وهو في الأخير صدام مع الذات (الانتحار). وعليه ظهر الأناالعربي متمثلا في الشعب السوداني المستعمر ،المغلوب على أمره،تحكمه الأعراف والتقاليد والفقر ،المضاد للآخر البريطاني (كإخفاء الأطفال عن الحكومة بعد إنشاء المدارس البريطانية)، الصراع من أجل الحرية .

لقد زاوج الطيب صالح بين الأنا والآخر في عمله الروائي قيد الدراسة، أما أهم ما ميز عمله الروائي، فنذكر:

1- علاقة الشرق بالغرب (شمال /جنوب .رجل /انثى)

2- علاقة الشرق بالشرق (الراوي بمصطفى /حسنة بمصطفى/حسنة مع المجتمع السوداني)

وضع الروائي الشخصية الأبرزومحور التحريك للسردفي شخص **مصطفى سعيد**،نظرا لتعدد الأنوية(الأنا) والتضاد فيها، كماجعلها رمزا لكل مغترب ومهاجر قصد الغرب للتلاحم معه،ليصير فيما بعد مصارعا له ويستسلم له،ويعود في الأخير إلى الأناالجمعييإخفاء الأنا المرتحلة والمتمردة المشتتة، وينتحر عائدا إلى الشمال عبر النهر جثة تتواصل مع العالم الغربي عبر رحلته الأخيرة في موسم الهجرة الأخير، ككفارة لخضوعه الكامل وذوبانه ضمن الآخر ،مما خلفبداخله صراعابين هويتين متناقضتين في ثقافتين متباعدتين.

لعل أبرز علاقة لمصطفى سعيد بالغرب كانت عن طريق الأنثى(الجنس)،التي تحمل دلالة التحكم والفحولة العربية، إذ كان ينتقم لنقصشكل جسده بهذه الطريقة، وكان البطل يمثل المجتمع العربي السوداني في مقولة(أنا مثل عطيل عربي إفريقي) ، كما نجد أيضا دور**حسنة**-أرملة مصطفى- بالـــغ الأهمية،التي أسهمت في استقرار مصطفى عاطفيا، ضمن علاقته بالآخر /الأنثى، التي باتت تشكل محور الصراع مع الغرب إذ أخرجته من دائرة البطل السلبي، وكانت شخصيتها امتدادا لتمرد زوجها، فهي ترفض الآخر العربي (زوجت غصبا بعد انتحار زوجها)، فتلجأ للانتحارتحررا من التهميش الذي تعامل به المرأة في الأوطان العربية الذكورية .

نجد أيضا تسمية سعيد (الذي كان سعيدا) بالانتقام من الغرب عبر الأنثى،«**...نعم يا سادتي إنني جئتكم غازيا في عقر داركم،قطرة السم الذي حقنتم بها شرايين التاريخ،أنا لست عطيلا، عطيل كان أكذوبة ...**»[10] ، لتمس الازدواجية علاقة الصراع، كما نجد تضخم الأناعند مصطفىبعد انتحار كل عشيقاته اللائي كن يمثلن مختلف طبقات المجتمع الذي استطاع البطل تجاوزها، فقد انتصر في اعتقاده الباطن، ليصل في علاقته مع **جين موريس** التي طاردها لثلاث سنوات، هذه الأخيرة التي تمثل صراع الشرق بالغرب، وتحدي كل واحد للآخر دون الاستسلام،فنتيجة القتل على زوجته جين في الظاهر حسم للغرب بقتل مصطفى، الذي انتقم من الهيمنة والدونية في التعامل،غير أن الانتقامالأصح كان لجين لأنها كلفته شهادتهوالفائدة التي كان سيستفيد السودان منها كونه خبيرا اقتصاديا،ومحاولة الصراع السلبي أجبرته على التخفي،بضمير مثقل،اختار الانتحار عبر نهر يصل للشمال، الذي كان هلاك فكره وصراع الأنا المتعددة والمشتتة داخله، لأنه كان أنانيا يبحث عن التفرد والتميز، وهذا نتاج ثقافته،«**لعلي كنت مخلوقا غريبا، أو لعل أمي كانت غريبة،لاأدري لم نكن نتحدث كثيرا ...**»[11]

- البطل مصطفى خليط من عدة شخصيات، تتباين بين القوة والضعف،«**...وأنا أحس تجاههم بنوع من التفوق، فالاحتفال مقام أصلا بسببي، وأنا فوق كل شيء مستعمر،إنني الدخيل الذي يجب أن يبت في أمره.**»[12]

يعتبر البطل محاكمته بالقتل العمدي احتفالا وانتصارا على الغرب، ونجد خسارته الحقيقية تتضح في المقطع السردي التالي:«**فأنت بعد كل المجهودات التي بذلناها في تثقيفك كأنك تخرج من الغابة لأول مرة** »[13] ، وأيضا:«**أنت يا مستر سعيد خير مثال على أن مهمتنا الحضارية في أفريقيا عديمة الجدوى.**»[14]

2 .تجليات الآخر من خلال (نبتة في البيداء):

من خلال الرواية نحاول معرفة درجة الهامش والمركز فيها،من خلال بطلتها الفتاة الإسرائيلية **لمياء**التي تعيش صراعا في مجتمع طبقي يعتمد التهميش، خاصة تجاه عرب إسرائيل،فهي يتيمة تعيش مع جمة أمها،وهي مثقفة تتقن ثلاث لغاتوتعمل ساقية في فندق بضاحية من مسكنها الخشبي، وهي فتاة تحررت من التمييز العنصريبل وتدعو إلى الاعتدال وترفض قيام دولة –إسرائيل –على أنقاض شعب مسكين،ليُطرح السؤال الجوهري:لماذا هذه الفتاة تخالف السرب ؟ ولماذا هي ضد كيان اسمه إسرائيل ؟ما سرها وسر دفاعها عن الأقليات العربية واليهود الشرقيين؟

هذه الفتاة كما وصفتها الكاتبة في العنوان نبتة في بيداء الآخر / إسرائيل، هي فتاة متشبعة بفكر ورثته من أمها المناهضة للمجازر الإسرائيلية،وهو سبب صراع الحفيدة مع الجدة طوال الوقت، ودخولها في حوارات ساخنة لا تنتهي إلا بالصراخ والغضب. وقد قسمت الروائية أحداث عملها بانشطار الحدث في عناوين متعددة حسب درجة التحول والتأزم في مستجدات الأحداث، فكانت العناوين كالتالي : إسرائيل (من ص5إلى ص22 /العربي الثائر من ص23 إلى 34/نبضة قلب من ص35إلى52/الوفاء من ص53إلى 68/لحظات حاسمة من ص 69إلى 91/خلايا سرية 93إلى ص112/الدير من ص 113إلى 146/دماء ولقاء من ص147إلى160/قلب الشيخ من ص161إلى 198)، نجد في العنوان الأول كل العلامات للآخر المضاد لأنا الفتاة لمياء ، بداية من جدتها وخالتها، فهما تمثلان الاستيلاب النسوي والتهميش والعنف، الذي يصدر منهما ضد أفكار الفتاة ، فتتأزمالأحداث، وأيضا نلمس كرها وحقدا وتهميشا لما فعلته والدة الفتاة،فنجد الصراع يبدأ من هذا الملخص للعنوان إسرائيل...وقد توالت الأحداث من عاصف ومثلج في سهل منبسط وفي مسكن خشبي ،وفي حجرة جلست عجوز واهية بجانب مجمرة تقلب فيها أكداس الجمر المتوهج، ثم دخلت الحفيدة على الجدة،وبدأت دفة الحوار بوصف حال الطقس،وردت الجدة منتقدة حال الفتاة المتذمرة دائما، لتتحول حلقة الحوار بينهما، حول الصراع القائم بين اليهود والعرب (الذات اليهودية / الآخر العرب)،وكل منهما متعصبة لرأيها ،فالجدة يهودية تؤمن بأرض الميعاد، و الفتاة تؤمن بقيام دولة ثنائية قومية،ونجد الجدة قد أثارت الفتاة بذكر والدتها وعقوقها،مما أدى بها إلى أن تلح لمعرفة سبب كره الجدة للأم (الأنا المضاد)، ولقد زادتت الفتاة في التصعيد، بالدفاع عن العرب الفلسطينيين (الآخر)،والتعاطف مع أهل (دير ياسين) في وجه جدتها، وذكرتها بأمها المدافعة عن العر ،ولكن الجدة استدركت الأمر، لتسكت الحفيدة بذكر مقتل خالها من طرف عرب فلسطين،غير أن رد الفتاة الهادئ طور الحدث بإقدام الجدة على رفع القضيب الحديديورشق الحفيدة بهالتي صدته بيدها، ثم انتقلت إلى جذبها من شعرها نحو الموقدة المتوهجة،فدفعتها الفتاة دفعا شديدا وهبت مرتدة إلى الوراء ،وجدتها توسعها سبا ووعيدا.ونجد وصفا للبطلة بالفتاة الثائرة على حال اليهود العرب في أرض فلسطين، وضد احتلال فلسطين، في قولها لجدتها :«**إني أوثر العيش في أي مكان من أرض الله الواسعة،بر هذه الديار المحمومة بأوجاعها** »[15]

- نجد شخصيات النسوة متناقضة ،فهناك فتاة مندفعة ذات نفسية مثقلة بين أصلها اليهودي، وحقيقة التهميش والاضطهاد لأهل البلاد الفلسطينيين العرب، وكذا عجز اليهود العرب عن إثبات ذاتهم،هوصراع البحث عن الذات: اليهودية / الفلسطينية،كما نجد الجدة جبارة وقاسية ومتعصبة لأرض الميعاد،رغم فقرها وحاجتها ،كما نجد الخالة التي لا تقل عن أمها في القسوة ، فهي انتهازية لراتب الفتاة، متحجرة المشاعر (حادثة موت والدتها العجوز)، كانت كموت أحد الجيران .كما نجد شخصية الأم المتوفيةالتي تربط الفتاة بسر تعاطفها مع العرب الفلسطينيين، والتي نجدها متواصلة في الرواية، ويمكن تلخيص دور الفتاة بين التمركز والهامش في التالي :

1-إسرائيل: -المركز فيها يتمثل في : الجدة المتعصبة / الخالة الانتهازية/دولة إسرائيل المستبدة.
- الهامش يتمثل في : الفتاة المتحررة / العرب الفلسطينيين / اليهود الشرقيين.

2- العربي الثائر: -المركز يتمثل في : لمياء (الفتاة)/العربي الثائر(الشاب)/الأم المتوفية.
- الهامش يتمثل في : زوار الفندق / شباب اليهود/الخالة / دولة إسرائيل.

3- نبضة قلب: -المركز يتمثل في : عصام (الشاب)/لمياء /العم علي (عم عصام)/(مهمة جهادية).
- الهامش يتمثل في :إسرائيل/أحد نزلاء الفندق

4- الوفاء: -المركز يتمثل في : عصام (الشاب)/لمياء /العم علي (عم عصام)(مهمة جهادية).
- الهامش يتمثل في إسرائيل / أحد نزلاء الفندق /عمال الفندق .

5- لحظات حاسمة: المركز يتمثل في: لمياء /عصام / الفدائيون.
- الهامش يتمثل في: الإسرائيليون/أحد نزلاء الفندق(أسره)

6- خلايا سرية: المركز يتمثل في: عصام /العم /الفدائيون
- الهامش يتمثل في: الفتاة لمياء (التهديد والتخوين)

7- الدير: : المركز يتمثل في: عصام /العم /لمياء/الفدائيون

- الهامش يتمثل في: لمياء(تنكر) /الراهبات/ الطفلة علياء(الدخول في صفوف الفدائيين)
8- دماء ولقاء: المركز يتمثل في: عصام /لمياء.
- الهامش يتمثل في: لمياء / الفدائي الجاسوس.
9- قلب الشيخ: المركز يتمثل في: العم (الشيخ) الوالد/لمياء البنت /عصام.
- الهامش يتمثل في: إسرائيل.

من خلال الأحداث، تعرضت الذات (بطلة الرواية) لمياء لعدة تحولات وتصادمات مع الآخر العربي والآخر الإسرائيلي :

- بعدما كانت الفتاة بداية الأمر مهمشة الاسم والكيان في محور "إسرائيل "، رغم تمردها على المحيطين بها،تتحرر بموت رمز المركزية الإسرائيلية "الجدة المتعصبة"، وعليه نجدها ترد بحدة على الجدة بقولها:**«أما أنا فلست متعصبة لشيء،وإني لأكره هذا الصراع القائم بين اليهود والعرب بلا توقف ولا نهاية »**[16]، وأيضا نظرة الجدة للآخر، فقد **«ارتعشت شفتا العجوز غضبا ....»**[17]

- يظهر تحرر الفتاة بظهور اسم "لمياء" ودور مساعد للبطل الثائر في " العربي الثائر " ،لتناقض (الأنا)أصلها اليهودي بمساعدة الآخر العربي .

- ينصهر الأنا الانثوي /والأنا الذكوري بين البطلين، في قصة إعجاب وحب بين قطبين متضادين تماما،بين محتل /أهل لمياء اليهود، ومناضل من أجل وطنه عصام (نبضة قلب).

- مشاركة لمياء عصام في عملية جهادية في الفندق الذي تعمل فيه،تركزها حول الأنا المضاد لهويتها اليهودية، وتهميشها لهذا الأصل الذي تحاول الهروب منه(وفاء).

- المشاركة في أسر أحد الإسرائيليين في(لحظات حاسمة)، لتتحول إلى مناضلة سرية .

- الزواج من عصام يمثل انصهار الأنا العربي بالأنا اليهودي، بعد الثبات على مركزية القضية الفلسطينية وعدالتها، ومعارضة الآخر العربي المتمثل في عم عصام هذا الزواج ، ولحاق التهميش بلمياء وتهديدها بالمغادرة، ووصفها بالجاسوسة، ومفارقة بيت الزوجية، وشك الزوج في العم المضاد لهذه العلاقة المستحيلة (خلايا سرية).

- لجوء لمياء لدير الراهبات قصد إخفاء هويتها (الانا) اليهودية،والتنكر بدور العربية (الآخر)خوفا من أهلها والمهددين لها، ووضعها لطفلتها، والمشاركة مع الراهبات في العمل الفدائي، بحياكة ملابس الفدائيين، والدخول في خلايا الفدائيين بقيادة الشيخ العجوز (عم زوجها)، دون كشف هويتها، واكتشاف هوية قائدها المعرض (الآخر المضاد لزواجها والمخون لها في الدير) .

- لقاء زوجها في عملية كشفها لجاسوس يهودي وقتلها له،هنا تتعارض ذات البطل الثورية مع حبه ،فيغلب حب الوطن على حب زوجته، ضنا منه أنها خائنة فيصيبها في كتفها،بعد تأكده من هوية الجاسوس ،يعود بعد إسعافهاويتلاحم مع روحها الفدائية، كأنهما ذات واحدة، ومعرفته لما كاده عمه لتفرقتها، وحرمانه من رؤية طفلتها وتشريدهما، بسبب شك فارغ، ومعرفة الشيخ لشخصيتها (دماء ولقاء).

- زوال غشاوة هذه النبتة في البيداء، فالفتاة بعد إصابة زوجها في إحدى العمليات، أرسل في طلبها ليودعها، وتقرأ اعتراف الشيخ العجوز بقصته مع والدة لمياء التي كانت زوجته، والتي فرقت الحرب بينها وأهل لمياء الأم ،فقد ساقها قدرها إلى الزواج من ابن عمها، لتعمل في الفداء، لأن أصلها عربي،بينما يستشهد عصام ، وتتلاحم لمياء البنت مع الأب ،ويتواعدان على استمرار مسيرة النضال (قلب الشيخ).

نلاحظ من خلال هذه الرواية، بحث الفتاة لمياء عن حقيقة الظلم والتهميش في أرض فلسطين،مما يدل على أن أصل القضية لا يختفي، رغم مركزية الآخر الإسرائيلي، والذات العربية مثلتها الكاتبة في هذه الفتاة رمزا لبلد فلسطين، التي تبحث عن هويتها بين الآخر المضاد (المستعمر)، والآخر المساند الذي قد يتحول بسبب عدالة القضية إلى أنا ملتحم، فالتهميش والظلم يولد التعرض له بكل أشكال المقاومة الجسدية، وخاصة الثقافية، التي تعري الأنا اليهودية، مثلما فعلت الكاتبة في هذه الرواية التي أبرزت دور المرأة في النضال العربي، وخاصة القضية الفلسطينية.

خـــــــاتمة:

من خلال أطوار بحثنا وتقديمنا للآخر،وجدنا أن عنصري المواجهة والذوبان، يشبوهما نوع من القناع السردي، الذي لا يفتك أن يزول، بفهم تغيرات أدوار الآخر خلال المتون الروائية،وإن اعتبار تيمة الأنا في مقابل الآخر أحد أهم محركات الصراع الحضاري،جعلت الفكر والأدب العربي يصعد من تداولها وتوظيفها في كل موضوع يذكر فيه الآخر الغربي،غير مستوعبين لما تترتب عنه الأحكام المسبقة على الآخر المواجه لفكرنا،حيث ليس من المعقول المواجهة قبل الاحتكاك مع الغرب، فهو ليس سيئا في كل وقت،ونحن لسنا كعرب مهمشين ودونيين كذلك،لهذا نجد أن التحول لدى المفكرين والأدباء، في رسم طرق المواجهة مع الغرب، سار نحو الطرح الفلسفي، سواء إثارة للقارئ، مما يجعل المواجهة مع الآخر زئبقية، تتراوح بين التصعيد والانحلال، وسواء ظاهرة تقديس الأنا في مقابل الآخر،وجعل الآخر يلبس حلة المواجهة والضد دائما،غير أننا من خلال تحليل الروايتين، وجدنا أن المعاملة بين الأنا الجمعي لدى العرب في مقابل الغرب،تبعد مبدأ الفردانية وهذا المبدأ يسعى لتمركز الأنا بكل وسيلة، وهي تظهر لدى المجتمع اليهودي،حيث توجد الطبقية ويصنف اليهود العرب في أدنى المراتب فهم في الهامش دائما، على العكس من الداخل، تختلف مقارنة الأنا العربي مع الآخر العربي،فتظهر الأنا الانفرادية في مواجهة الآخر، خاصة في صورة المرأة التي تعتبر وسيلة للتهميش العربي، فصورة البطل المتحرر في الغرب والمحافظ في الشرق و المواجه بفردانيته لمجتمع غربي ما،إن هذه الصورة الصراعية الوهمية ماهي إلا قناع صوري إيديولوجي،تأسس من أحكام سابقة لدونية الشرق وعظمة الغرب .

من خلال البحث في مدونتين تتحدثان عن ذوبان الذات العربية المهمشة في المركز الغربي المهيمن، غير أننا ليسنانهدفلتتبع الأدب الكولونيالي الذي يصور الآخر بطرق دونية وفوقية،إنما هدفنا رسم رؤية عن كيفية تشكل الصراع الحضاري في العصر الحديث مع الغرب،الذي يظهر على أنه مواجهة وتصادم،الذي نرى أن حقيقته أضفى إلى الذوبان والانصهار داخل الفكر والثقافة الغربية، خاصة بعد تبنينا للفكر المفخمللأنا في كل الأحوال،حيث لابد لنا من معرفة حيثيات التحول الذي نعيشه في عصر العولمة،من حيث تقبلنا للآخر الغربي،وفق متطلباتنا الفكرية والثقافية، ولابد لنا من فهم أن التضاد مع الآخر العربي، لابد أن يؤسس وفق مرتكزات معقول ،ولا يقوم على الأيديولوجية والشكل والبيئة الجغرافية والثقافة .

من المشار إليه، أن اختزال المواجهة في ثنائيات ضدية،كان القصد منه تشتيت الفكر العربي بمعتقد الهامشية والمركزية،وهي أفكار فلسفة الوجود المركزي الغربي،الفكر يعمد ليكون الغرب دائما في المركز، والعرب في الهامش، كمُسلمةدهرانية،صالحة لكل زمان ومكان.

قائمة الهوامش

[1] - ينظر :الطاهر لبيب ،صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،1999،بيروت لبنان ،ص21.

2- صلاح صالح ،سرد الآخر-الأنا والآخر عبر اللغة السردية ،المركز الثقافي العربي ،ط1، 2003بيروت ،لبنان ،ص11.

[3] - صلاح صالح ،المرجع نفسه،ص10.

4- نصر الدين بن غنيسة،أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة منشورات الاختلاف،ط2014، ،1،الجزائر ،ص38.

5- مُحَمَّد بوعزة ،سرديات ثقافية ،من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف ،ط1،2014 ،منشورات ضفاف ،بيروت لبنان ،دار الأمان ،الرباط ،المغرب ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ص115.

6- حسينالعودات،صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية ،ط1، 2014،دار الساقي،بيروت ،لبنان ،ص200.

[7] - فتحية محمود الباقع ،نبتة في البيداء ،(د.ط)،1981 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الرغاية ،الجزائر ،ص9،10،

8- فتيحة محمود الباقع ،المرجع نفسه،ص 6-7.

[9] - جورج طرابيشي ،شرق وغرب ،رجولة وأنوثة.دراسةفي أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية ،ط4،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان .ص13.

[10] - الطيب صالح ،موسم الهجرة إلى الشمال،ط3،1978 ،دار العودة ،بيروت لبنان ،ص98

11- الطيب صالح ،المرجع نفسه ،ص23.

[12] - الطيب صالح ،المرجع نفسه،ص97

13- الطيب صالح ،المرجع نفسه ،ص97

14- الطيب صالح ،المرجع نفسه،ص96

[15] - فتحية محمود الباتع ،مرجع سابق،ص6

[16] - فتحية محمود الباتع ،المرجع نفسه ،ص6

17- فتحية محمود الباتع ،المرجع نفسه،ص10.

قائمة المصادر و المراجع

1- الطيب صالح ،موسم الهجرة إلى الشمال،ط3،1978 ،دار العودة ،بيروت لبنان .
2- الطاهر لبيب ،صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، 1999،بيروت ،لبنان .
3- جورج طرابيشي ،شرق وغرب ،رجولة وأنوثة.دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية ،ط4،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان .
4- حسين العودات ،صورة العرب لدى الآخر في ضوء العلاقات التاريخية ،ط1، 2014،دار الساقي،بيروت ،لبنان .
5- فتحية محمود الباقع ،نبتة في البيداء ، (د.ط)،1981 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الرغاية ،الجزائر .
6- محمد بوعزة ، سرديات ثقافية ،من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف ،ط1،2014 ،منشورات ضفاف ،بيروت لبنان ،دار الأمان ،الرباط ،المغرب ،منشورات الاختلاف ،الجزائر.
7- نصر الدين بن غنيسة ،أزمة الهوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة منشورات الاختلاف،ط2014،،1،الجزائر .